

## موقف الوالدين من أسئلة أولادهم عن الجنس

### رولا كرد - بدارنة

كثيرة هي الأسئلة التي يطرحها الأطفال على والديهم، عن الكون والحياة، بدافع المعرفة والاستطلاع والاستكشاف، وبعدّ الجنس من الأمور الأساسية في حياة الطفل، والتي تثير لديه أسئلة متنوعة لا يجد لها جواباً من تلقاء نفسه، فيلجأ إلى الكبار، وبشكل خاص إلى والديه ليأخذ منهما الإجابات التي يعتقد - بل يفترض أن تكون - صحيحة، وتزوّد بالمعارف والخبرات التي يبحث عنها...

للوالدين دور أساسي في التربية الجنسية، لما لهما من أثر كبير في هذا المجال... حيث تقع مسؤولية التربية الجنسية بالدرجة الأولى على عاتقهما (لوالدين)، فلأسرة دور هام في التربية الجنسية الطفولية ولا سيما الأبوان بشكل خاص.

نعم، قد يستطيع الاختصاصيون التربويون والمعلمون أن يزودوا الأطفال بالمعلومات الصحيحة، ولكن مهما كان قدر هذه المعلومات، فلا يكون له تأثير الوالدين. لذا سيتناول هذا المقال دور الوالدين في التربية الجنسية، وموقفهم من أسئلة أولادهم الجنسية.

فما هو موقف الوالدين من أسئلة أطفالهم الجنسية؟ وكيف يتحتم عليهم أن يجيبوا على هذه الأسئلة وبشكل مقنع ومفيد، يسهم في تربية الطفل عامة، والجانب الجنسي خاصة؟

### مفهوم التربية الجنسية:

موضوع التربية الجنسية طُرح ونوقش في عدّة مجالات، حيث لاقى اهتماماً دينياً في القرآن الكريم والحديث الشريف، كذلك ولاقى اهتماماً اجتماعياً وتربوياً، وهذا يدل على أهمية هذا الموضوع وارتباطه بكافة مجالات حياتنا، وهذا يزيد من أهميته وأن نسلط الضوء عليه.

### التربية الجنسية والإسلام:

التربية الجنسية علم قديم بقدم الإسلام، ووضع القرآن الكريم مبادئه وأسس القويمة المبنية على حقائق الفطرة السوية، ولم يترك جانباً من جوانب المسألة الجنسية إلا وقد وضحها وبينها

أكمل بيان. وقام بتطبيقه وشرحه لكافة المسلمين الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قد سمع وأجاب على ما يعده البعض مخجلاً لا يجوز لمسلم أن يطرقه. وسار المسلمون الأوائل على هذا النهج لتحقيق المعرفة الجنسية الصحيحة والسليمة للطفل والمراهق والشاب والرجل والمرأة بهدف الوعي بأبعاد التربية الجنسية الشاملة لتكوين الأسرة المسلمة السعيدة ( معدى, 2005 ).

يأمرنا الاسلام أن نؤدب أولادنا، والتأديب يعنى أن نعلمهم الاسلوب الافضل فى السلوك فى كل نواحي الحياة بما فيها كيفية الاكل وكيفية النوم وكيفية المتعة . ومن الواضح جدا ان التربية الجنسية هى أكثر ضرورة من سواها فينبغى أن تكون من ضمن التأديب بحيث يتلقى الابناء ذكوراً وإناً قدرأ مناسباً من الثقافة الجنسية يلىق ويتفق مع مراحل السن ومستوى الثقافة والوعى ويتفق أيضاً مع أعراف العصر وعاداته وتقاليده وكلما اتسعت هذه المعرفة ضاقت دوائر العيب التى تتقل عواطف الناس وتعطل عقولهم وتستولى على بعض حقوقهم فى الحرية المشروعة . ويحمل الاسلام الأبوين مسئولية مصارحة الاولاد فى هذه الامور المهمة حتى يفهموا ما يتصل بحياتهم الجنسية فهماً دقيقاً اضافة الى ما يترتب على ذلك من واجبات دينية وتكاليف شرعية . ان المصارحة بين الوالدين وأبنائهما فى المسائل الجنسية يجب ان تبدأ مبكراً حتى يصبح الامر طبيعياً ومتدرجاً وذلك بهدف ابعاد الطلاسم والاكاذيب التى قد يتلقونها من مصادر جاهلة ومشبوهة تسيئ الى فهمهم ورؤياتهم للعلاقة الحميمة الامر الذى قد يلهب خيال الابناء ويدفعهم الى الحرام, أيضا قضية الحوار المباشر مهمة جدا سواء الام وابنتها أو الاب وابنه ( علوان, 2002 )

### التربية الجنسية بالمفهوم الاجتماعي:

التربية الجنسية هي تربية مجتمعية أيضاً، أي عليها أن تأخذ واقع المجتمع التي تقدم به، وتتعامل مع قيم المجتمع بشكل نقدي فنتير النقاش حوله. أي بكلمات أخرى تسعى التربية الجنسية لأن تكون شمولية إذ تأخذ بعين الاعتبار الطفل، حاجاته ومراحل نموه، الأهل حاجاتهم وقيمهم والمجتمع وقيمه، والحضارات المختلفة في العالم وقيمها، إنها " تربية حياتية " ومسار اتصال بشري مستمر ( اسبانيولي, 1997 ).

تضيف اسبانيولي, بأننا نسمع الكثير من الأهالي ممن يعتقدون أن التلفزيون والفيديو هما مصدران جيدان للمعلومات لأطفالهم, وانه لا حاجة لتدخلهم.

فأطفالهم يراقبون التلفزيون بتركيز ويحصلون على المعلومات الكافية. غير أن الحقيقة تظهر أن أطفالنا يفتقرون الى المعلومات وكذلك فان ما يحصلون عليه من التلفزيون ملخص وسطي وأحياناً أصعب من أن يستوعبه الطفل! كما وأنها تؤدي في بعض الأحيان الى صراعات بينه وبين ذاته أو بينه وبين بيئته وقيمه الاجتماعية.

المجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات التقليدية الأخرى، ما زال ينظر لموضوع الجنس كموضوع حساس ، حيث بدراسة أجرتها طميش (2003) في قرى ومدن فلسطينية أكدت على أن المفهوم العام للتربية الجنسية قد إقتصر على العملية الجنسية من ناحية ميكانيكية وأن الخوض بهذا الموضوع هو ممنوع بالمطلق وأن الدين هو الحكم والمعلم في هذه المواضيع فلا يوجد بثقافتنا وتقاليدنا مفهوم لتربية جنسية.

### التربية الجنسية بالمفهوم التربوي:

ترى سروجي ( 1995, 1996 ), بأن التربية الجنسية تابعة للمجال الشخصي العائلي, والتطرق اليه يختلف من عائلة الى أخرى, وذلك تبعاً للخلفية العائلية وتوجهات العائلة للعادات والتقاليد. حيث تتفق معها اسبانيولي ( 1997 ) في هذا المجال حيث ترى بأن الأهل هم المربون الجنسيون الاساسيون في حياة طفلهم خاصة في السنوات المبكرة حتى لو لم يزودوا طفلهم بمعلومات مباشرة.

ولكن, تضيف اسبانيولي, بأن كثير من الأهل يشعرون بالإحراج إذا تكلموا عن تلك الأمور مع أطفالهم ولا يدخلون في كل جوانب الحياة الجنسية في حديثهم مع أطفالهم . أهالي كثيرون خاصة في مجتمعنا يعتقدون أن هذه المعرفة مضرة للأطفال وأنها ستحث الطفل الى المشاركة بعدد اكبر من النشاطات الجنسية.

ليتندر ( Letendre, 2000 ) , تضيف بأنه عندما لا يزود الأهل أبناءهم بمعلومات حول الحياة الجنسية، المرجح أنهم يسمعون بعض هذه المعلومات من إخوتهم، أصدقائهم، المجالات والتلفزيونات. ولكن غالباً ما تكون هذه المعلومات خاطئة أو غير دقيقة أو مربكة وأحياناً يمكن أن تكون مؤذية للصورة الذاتية لدى الطفل.

الأطفال الذين لا يسألون أسئلة لأهلهم حول هذه الأمور -كبت مشاعرهم واهتمامتهم - فقد تكون الاتجاهات الوالدية الخاصة, هي التي تمنعه عن ذلك نتيجة مواقف أهلهم الذين يتجنبون التكلم عن هذه المواضيع ويعطون انطباع لأطفالهم إن الجنس قذر ومخجل.

كما أن علينا الأخذ بعين الاعتبار أن هناك أهالي لا يحدثون أطفالهم عن تلك المواضيع ولكن يتعرف الطفل على الأمور الجنسية من خلال مشاهدة الممارسات الجنسية لدى الحيوانات أو من خلال عيشه في منزل مزدحم أو من خلال تواجده في غرفة نوم أهله...وفي هذه الحالات تكون المعلومات غير كاملة ويمكن أن ينظر إليها الطفل كأنها مخيفة أو مؤذية (Letendre, 2000:P35)

بناءً على ما ذكر، فإنّ للأهل دور فعّال بتربية أولادهم بكل ما يتعلّق بالتربية الجنسية، لما لذلك من أهميّة في تنشئة جيل سليم من الناحية النفسية والصحيّة.

**فما هو الدور المطلوب من الوالدين اتباعه لتمرير هذا الموضوع بشكل سليم؟ وما هي الأمور التي يجب أن يبتعدوا عنها؟**

قبل الخوض بدور الوالدين في التربية الجنسية، لا بدّ من التنويه إلى أن الحديث عن الجنس، أو الكتابة عنه أيضاً، أمر ليس سهلاً وذلك لما يكتنف هذا الموضوع من غموض وتهيب، ولا سيما في مجتمع كمجتمعنا، له معاييره وقيمه الخاصة في هذا المجال. لكننا إذا نظرنا إلى الجنس نظرة علمية موضوعية، فإن الصورة ستختلف تماماً ويصبح البحث والتدقيق أمرين ممكنين، ويكون الحديث إذ ذاك أكثر صراحة ودقة وتفصيلاً

### **دور الوالدين في التربية الجنسية:**

يرتبط موضوع الجنس في أذهان الكثيرين بالعيب والخطيئة والفضيحة، ويبدو وكأنه نقيض الشرف والأخلاق. ومن هنا فهو يستثنى من أحاديثنا العائلية خاصة مع الأطفال، ويكاد يقتصر استعمال المفردات الجنسية على النكات الجنسية أو الأحاديث السرية بين أبناء الجنس نفسه. إن ارتباط الجنس بالعيب يصعب على الوالدين القيام بدورهم التربوي ومرافقة وتوجيه أبنائهم وبناتهم خلال مراحل نموهم الجنسي. لذلك، قبل الحديث مع أطفالنا عن الجنس علينا الحديث مع أنفسنا من أجل عبور الحواجز النفسية التي تربطنا إبان طرق هذا الموضوع ( دويري, 1998 ).

لذا يجب أن يكون الحديث عن الجنس جزءاً طبيعياً من الحديث والتعامل مع الجسد ومع الأحاسيس. يجب أن يتميز الحديث بالتقبل والفرح لهذا التطور، عندها يتربى الأطفال على حبهم لأجسادهم واحترامهم لأحاسيسهم، بدلاً من الخوف أو الخجل أو الشعور بالذنب، الذي من شأنه إحداث اضطراب في الأداء الجنسي لاحقاً. في ظل جو تربوي كهذا يهنأ الطفل

ويتمتع في أثناء الرضاعة والضم والمداعبة والتقبيل، وفيما بعد في أثناء ممارسة الجنس مع شريك أو شريكة الحياة (دويري، 1998).

إن التربية الجنسية ليست أمراً عابراً في حياة الطفل، وإنما هي حدث فاعل ومؤثر في تكوين شخصيته الآتية والمستقبلية، وهي عامل رئيس من عوامل تكيفه النفسي والاجتماعي، وقدرته على التعامل كفرد متميز في المجموعة التي ينتمي إليها. ويتوقف معنى التربية الجنسية وسلامتها، على نظرة الوالدين الى الجنس، وكيفية التعامل مع المظاهر الجنسية التي تبدو عن الطفل، وتوجهها بحسب المرحلة العمرية التي يمر بها، ولا سيما في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، والتي لها أهمية فائقة في النمو الانفعالي، ذلك لأن نجاح الطفل وسعادته في مستقبل حياته، إنما يتوقف على ما يكتسبه من خبرات وما يتكون عنده من اتجاهات. ولهذا فإن من الأهمية أن يعد الأب والأم عدته، وأن يتفقا على الطريقة التي يتبعها في تنشئة الطفل (الشماس، 2000).

يذكر الشماس و علوان ، بأن السؤال الشائع الذي يطرحه الوالدين باستمرار هو: متى تبدأ التربية الجنسية؟ ويثير هذا السؤال سؤالاً مقابلاً: لماذا يجب على التربية الجنسية أن تكون مختلفة عن التدريبات الأخرى التي يتلقاها الطفل؟

يجب أن تبدأ التربية الجنسية لدى بدء الحياة تقريباً، كما يجب اتباع الطرق العلمية والموضوعية، ويدّعي علماء النفس أن سلوك الوالدين هو الذي يؤثر على الطفل وليست أقوالهم. وكذلك يجب أن تكون التربية الجنسية عملية مستمرة لا تقتصر على سن معينة، بل تبدأ من الطفولة وتستمر خلالها وفي مرحلة المراهقة، وحتى الرشد وقبل الزواج وأثناءه وبعده (الشماس، 2000 و علوان، 2002).

إن منح الأطفال الثبات العاطفي والجنسي، هو مسؤولية الآباء، وإن تأثير المؤسسات التربوية الأخرى كالمدراس والصحف والإذاعة وغيرها، إنما يعقب مسؤولية الآباء والأمهات ويتلوه في الأهمية. إن الطفل يعتمد على والديه في سنوات حياته الأولى، وهما مسؤولان عن إشعاره بدوافع الحياة والحب التي يجب أن تنمو فيه بمرور الأيام والسنين . ( جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، ...بلا). وليس المهم - هنا - عدد المرات التي تتناول فيها الأسرة الحديث الجاد عن الحب والجنس، إن الأكثر أهمية هو أسلوب الحياة الذي يعيش الآباء والأطفال طوال حياتهم. فهذا الأسلوب وما يحتويه من عواطف وانفعالات وتفاعلات، هو العامل المؤثر والفعال في المدى الطويل، فالأطفال يكوّنون مشاعرهم الأساسية عن مفهوم الرجولة ومفهوم الأبوة، أو الأنوثة والأمومة أو الزوجة، من معاملة الآباء والأمهات بعضهم لبعض. فالآباء

والأمهات يملكون دوراً رئيساً يقومون به في ميدان التربية الجنسية ( الناظر, 1994 ). في البيت يتلقى الطفل تدريبه الأول في هذا الشأن، وي طرح أسئلته الأولى وتأتيه المفاهيم الأولى حول المسائل الجنسية حسنة كانت أم سيئة، عن طريق أبيه أو أمه، سواء قبلاً هذه المسؤولية أم تهرباً منها. وهنا ينصح الأهل بالحذر الشديد وعدم الغضب من أثار الضجة والبلبله حول ممارسات الطفل، وعدم لومه تلافياً لشعوره بالنقص والحقارة، والبحث عن العلاج ومساعدة الطفل بدلاً من عقابه وجرح شعوره، وأخذ الأمور باللامبالاة، والتفكير في التصرف السليم، وذلك بالبحث عن الأسباب والنتائج التي ترتبت عليها. كأن تقطع علاقة الطفل بمن يشاركونه الأعمال الجنسية، ومراقبته مع إخوته في الصباح والمساء، ومحاولة اشغاله ببعض الأمور المسلية والمفيدة. وحتى بالنسبة للعادة السرية ( الاستمناء ) فليس ثمة مشكلة، فهي عادة عابرة دون سن العاشرة وتزيلها تربية حسنة ( الشماس, 2000 ).

ويرى دويري ( 1998 ), أن التربية الجنسية لا تتعارض حتماً مع قيمنا الاجتماعية العربية. وان الحديث عن الجنس مع أولادنا لا يحول دون نقل القيم الاجتماعية التي بودنا تربيتهم عليها. بل ربما العكس هو الصحيح، إذ أنه حين تكون هناك فرصة للحديث، فستكون لدى الوالدين فرصة لشرح قيمهم لأولادهم ومحاولة إقناعهم بصدقها وصحتها.

### مراحل النمو والتربية الجنسية في كل مرحلة:

أول من اهتم بمراحل تطوّر الطفل النفسية والجنسية هو سيجموند فرويد، حيث ميّز فرويد خمسة مراحل أو أطوار للتطور النفسي الجنسي عند الطفل (نظرية تطور الطفل) تعتمد على الشبق و الرغبة بإرضاء متعة أو حاجة تتمركز حول عضو ما من جسمه. وهذه المراحل هي:

— المرحلة الفمية

— المرحلة الشرجية

— المرحلة القضيبية

— مرحلة الكمون

— المرحلة التناسلية ( فرويد, 1988 )

سيتم تفسير وتوضيح مراحل النمو والتربية الجنسية المذكورة أعلاه حسب فرويد وحسب كتاب آخرين، حيث بالرغم من مضي السنوات، تبقى نظريات فرويد بتطور الطفل وعلاقتها

بالتطور الجنسي محط اهتمام العديد من النفسانيين الذي تلوه فيما بعد و نقلوا عنه و طوروا أقواله.

### في السنة الأولى

التربية الجنسية تبدأ من لحظة احتضان الطفل عند ولادته، فملامسة الأب والأم لطفلهما وطريقة التغيير وحمامه وحمله بين أيديهما، تقريبه من جسمه أو جسمها، وقربه من صدر الأم للرضاعة، كل هذا يساعد الطفل على الشعور بالحب والحنان وهي بداية لبناء فكرة عن ذاته وعن هويته الجنسية (فرويد، 1988 ولهمن ، 2001 )

في النصف الثاني من العام الأول يتزايد اهتمام الرضيع بجسمه نتيجة لحب استطلاع، فيبدأ بالتعرف على جسده من خلال يديه، وكلما اكتشف عضوا من أعضاء جسمه فانه يتحسسه، ويتلاعب به محاولا التعرف عليه بواسطة الحواس الخمس. فيكتشف في البداية يديه وأصابعه ورجليه ولسانه، ويكتشف أيضاً أعضاءه الجنسية ويداعبها ويتلاعب بها. من المهم ابتداءً من هذه المرحلة أن يتعرف على الأسماء الصحيحة لأعضائه، حيث أن اللغة السليمة هي إحدى جوانب التربية الجنسية. فإذا استعملنا الكلمات بشكل صحيح فسوف يستعملها بشكل صحيح عندما يحتاجها، وهذا الاستعمال الصحيح سيعطي الطفل رسالة ايجابية عن جسمه وعن أعضائه المختلفة (فرويد، 1988 واسبانيولي، 1997).

### في السنة الثانية (المرحلة الشرجية)

الطفل في عامه الثاني يتعرف على شرحه ويحاول السيطرة على خروجه وتبوله، وهنا يبدأ الاهتمام بالمحافظة على نظافة الطفل الشخصية ، ويبدأ يشعر بالاستقلالية. إن أكثر كلمة متداولة في تربية الأطفال في هذه المرحلة هي كلمة " عيب ". إن للإفراط في وضع الحدود في هذه المرحلة نتائج سلبية مهمة للتربية بشكل عام، وللتربية الجنسية بشكل خاص. فبالإضافة الى منع الطفل من تطوير استقلالته وتحديد رغبته فإنها بداية تكريس الطابو على المنطقة الشرجية والأعضاء الجنسية (فرويد، 1988، لهمن، (2001، ) اسبانيولي (1997).

### من 3-5 سنوات (المرحلة القضيبية)

هذا الجيل يظهر حب الاستطلاع والاستكشاف لأجسادهم ولفوارق بين الجنسين. فيظهر ذلك بواسطة مداعبة بعضهم لأعضائهم الجنسية، وحب استطلاعهم يدفعهم للذهاب الى الحمام مع أصدقائهم، لرؤية بأن لأصدقائهم نفس أعضاء الجسم الموجودة عندهم، أو قد نجدهم

يلعبون لعبة الطبيب والمريض أو لعبة الأب والأم. كما أنهم يبدون يقظة لأجساد والديهم ولسلوكهم ويبدون حب استطلاع في أسئلتهم عن الجنس. كثيراً ما تثير هذه السلوكيات قلق الوالدين معتقدين بأنها بوادر شذوذ أو انحلال، دون أن يدركوا بأن هذه مرحلة طبيعية تساعد الطفل على تطوره الجنسي والنفسي والاجتماعي. بعد هذه المرحلة تبدأ هوية الطفل الجنسية بالتبلور فيتماهي الابن مع أبيه والبنت مع أمها ( فرويد, 1988 )

تدعو لهمن (Lahmann, 2001 ) ,الى أنه إذا قضى الأطفال الصغار وأصدقاءهم وقت طويل بانشغالهم وراء العادات التي يقوم بها كل واحد منهم بقضاء حاجاته بالحمام، أو يبدؤون بفحص أعضائهم الجنسية الخاصة بكل واحد منهم، ويتضمن ذلك الضحك واللمس، تستطيع الأم إعطاء ملاحظة بهدوء، " خلص، انتهينا. تعالوا العبوا بألعابكم". هكذا تساعد الأم وبدون توبيخ الأولاد وبدون إخراجهم، أن يفهموا بأنه يوجد حدود للعب في الحمام.

كثيرون من الأطفال بهذا العمر، يرغبون بالزواج من أمهم أو أبيهم ( عادة الجنس المختلف عنهم )، من المفضل عدم الاستهزاء بهذه المشاعر، فعندما يقول الطفل لأمه " أريد أن أتزوجك " فكل ما يبتغيه هو التعبير عن حبه لها، فتقول اسبنولي ( 1997 ) بأنه من المفضل أن تؤكد الأم للطفل أنها تحبه كما يحبها وتزيد : " أنا متزوجة من أبيك، عندما تكبر ستجد امرأة بعمرك تتزوجها " .

هذه المرحلة هي مرحلة مهمة في مراحل تطوّر الطفل ، حيث أن فرويد من أوائل من فسّر هذه الظاهرة وأطلق عليها اسم "عقدة أوديب " ، حيث يقول بأن الطفل بعمر 4-7 سنوات ينجذب إلى أحد الوالدين من الجنس المخالف له. و الشعور بالكرهية أو المنافسة مع الوالد الآخر من الجنس المماثل ( فرويد, 1988 , لهمن, (Lahmann, 2001 ) , واسبنولي, 1997, ودويري, 1998 )

### من 6- 10 سنوات (مرحلة الكمون)

تخبو مظاهر الغريزة في هذا العمر، ربما بسبب منع الأهل للمظاهر التي أباها الطفل من قبل، وربما بسبب انشغالهم في التأقلم الاجتماعي لمرحلة المدرسة. تتخذ ألعاب الأطفال في هذه المرحلة طابعاً اجتماعياً يميل فيها الأولاد للعب مع الأولاد والبنات مع البنات، بل وأحياناً يحدث نفور ما بين الجنسين. تعود الغريزة للظهور من جديد في فترة البلوغ ( جيل 9 تقريبا لدى البنات، و 11 لدى الأولاد ) فتظهر بوادر بلوغ جنسي ويحدث تعاضم في الرغبة الجنسية يرافقها اهتمام وانشغال ذهني ونفسي بالجنس. في هذه الفترة يبدأ المراهقون بمطالعة



القصص الغرامية وقراءة الكتب والمجلات التي تتحدث عن الجنس ( فرويد, 1988 و دويري, 1998 ).

### توجيهات وأسس للتربية الجنسية:

حتى نمرر التربية الجنسية لأولادنا بشكل سليم, يجب أن يأخذ الأهل دور أساسي ومهم في حياة أولادهم, فمن أهم الأسس والتوجيهات التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار كما عرضها كل من بينيت (Bennet,2008), لهمن (להמן, 2001), اسبانيولي ( 1997 ) دويري ( 1998 ), و كوكس ( Cox, 2007 ).

### الانفتاح والحوار كنمط شامل

لن يجدي الانفتاح مع أولادنا في موضوع الجنس, إذا لم يكن جزءاً من نمط تعامل عام في الأسرة يتميز بالانفتاح والحوار. إذا وفرنا الجو الحوارى فسيلجأ الطفل إلينا في جميع الأحوال وعندها نستطيع التصحيح والتدقيق والتوجيه.

### التحدث بحب وثقة

عندما نتحدث مع أطفالنا عن الجنس, علينا القيام بذلك بطريقة هادئة واثقة مع كثير من الحب والحب دون خجل وتوتر. لكي يصل الأهل الى ذلك عليهم تصليح الصورة المشوهة في أذهانهم عن الجنس, بواسطة عملية تنقيف ذاتي, من خلال القراءة والحديث عن الموضوع مع الأصدقاء.

### الإصغاء أكثر من الحديث

عندما يجيء الحديث عن الجنس في أعقاب سؤال أو سلوك للطفل, يفضل إفساح المجال للأطفال للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم المتعلقة بالموضوع. يفضل أن يقوم الأهل بتوجيه أسئلة مثل: ماذا تعتقد أنت؟ ماذا شعرت عندها؟ ما الذي أثار تساؤلك؟ عندما نفسح المجال أمام أطفالنا للتعبير, نحقق عدة أهداف عامة: أولاً, نستطيع معرفة عالمهم الداخلي ومن ثم تصحيح التشويه الحاصل في معلوماتهم أو إكسابهم معلومات ومعرفة جديدة. ثانياً, بعد أن يرى الأبناء أننا أصغينا إليهم باحترام, يكونون هنا على استعداد للإصغاء إلى أهلهم باحترام.

## الإجابة بالتدرج

يصعب على الطفل في جيل الطفولة المبكرة إدراك مفهوم العلاقة الجنسية المعقدة. إن تطور الإدراك والفهم مرتبط بتطور القدرات العقلية والنضج. لذا من المهم أن تلائم التربية الجنسية اهتمام الأطفال وقدرتهم على الاستيعاب. أي أن نقدم المعلومات بشكل تدريجي.

### استعمال النبرة العادية واللغة الطبيعية والصحيحة

ينبغي استعمال النبرة العادية التي نستخدمها في أي حديث آخر، وذلك كي يشعر الطفل من خلال لهجتنا أن الجنس جزء من الحياة العادية، وعلى الأهل استعمال اصطلاحات واضحة وأن يسموا الشيء باسمه دون استعمال ألفاظ سوقية. فبين جيل سنة وستين يتعلم الأطفال تسمية الرأس، الأنف، العينين، الرقبة، الصدر أو الثدي، الصرة، عضو الجنس (القضيب أو المهبل، ويرى دويري أنه إذا أراد الأهل استعمال أسماء مجازية كالحمامة أو العش فلا بأس في ذلك)، المؤخرة و الشرج أو المخرج ( أو أية تسمية بديلة يرتاح معها الأهل) وغير ذلك من الأعضاء. وتتفق اسبانيولي مع دويري بشأن التسمية، حيث تقول بأنه إذا كان من الصعب عليكم مثلا قول قضيب أو فرج فتدربوا على ذلك أو اختاروا أسماء أخرى لها أقل ما يمكن من المعنى السلبي واستعملوها شرط أن تكون صحيحة. استعمالنا الصحيح للكلمات الصحيحة يقلل من إمكانية إخراجنا أو تلغثنا عندما نتحدث فتكون الرسالة المقدمة للطفل طبيعية كباقي المواضيع التي نتحدث بها معه.

### اعتماد الصحة في المعلومات

يفضل أن يكون الأهل صادقين في أثناء تناول الحديث عن القضايا الجنسية. على الوالدين عدم التهرب من إعطاء المعلومات المرحجة بواسطة إعطاء إجابات خاطئة (مثل أن يقولوا إن الأطفال تحضرهم العصفورة الى العائلة)!

إن صحة المعلومات هي أمر أساسي في التربية الجنسية، إذا لم تتوافر لدينا الإجابة الصحيحة فمن المفضل أن نشارك الطفل بذلك بدل أن نقدم معلومات كاذبة، وبالتالي تقديم تجربة فعلية للطفل حول مصادر المعرفة الموثوقة لدينا: فلا مانع مثلا أن يقول الأهل " لا أعرف ذلك بالضبط، تعال نبحث معا عن الجواب في الموسوعة" أو " تعالي نسأل طبيب العائلة عن ذلك".

## نماذج لأسئلة ممكنة واقتراحات لأجوبة ممكنة تتعلق بالجنس

لهمن ( 2001 ), اسبانولي ( 1997 ), ومارش ( Marsh, 2001 ) يقترح إجابات ممكنة لأسئلة أطفالنا المتوقعة عن الجنس. ولكن قبل ذلك نوّه بينيت و تشيباني, Schipani, (2008, Bennet, 2008), لعدة أمور:

- قبل أن يقوم الآباء بإجابة أسئلة أبنائهم المتعلقة حول الجنس, يجب أن يكون هناك مناخ مريح وملائم للإجابة عن هذه الأسئلة.
- أبنائنا بالمدارس قد يتلقون معلومات حول التغيرات الجسدية وحول الأمراض الجنسية, ولكن دور الآباء يأتي هنا لإعطائهم معلومات حول كيفية القيام باتخاذ القرارات الصائبة حول هذه المواضيع.. ويجب مناقشة كل ما يُرى ويُسمع مع الأبناء.
- أن تكون إيجابياً, فأغلب الآباء يتحدثون مع أبنائهم عندما يحدث شيء مع أصدقاء أبنائهم, فتصبح أحاديث الأهل تحذيرية عما يجب القيام به وعما يجب تجنبه.
- تحدث مع أبنائك عن الجنس, وتجنب أن تقول لهم بأن الجنس خطأ أو شيء سخيف, كذلك تمويه الحقيقة ليست بالفكرة العظيمة أيضاً, لأنه في حال غياب المعلومات الحقيقية يؤدي بالأطفال للبحث عن المعلومات الخاطئة.

### يسأل الأطفال:

- كيف يأتي الأطفال إلى هذا العالم؟
  - من أين يأتي الأطفال؟
  - ما الفرق بين الولد والبنت؟
  - لماذا يكبر بطنك يا أمي؟
  - كيف دخل الطفل إلى بطنك؟
- لعل أول ما يسأله الأطفال هو الفوارق بين الجنسين, فيسأل " ما هذا؟" مشيراً إلى عضوه الجنسي.
- نستطيع إجابة الطفل: " هذا قضيبك, لكل الأولاد والرجال قضيب" أما إذا كانت طفلة فنجيب: " هذا فرجك, لكل البنات والأمهات فرج".

## "من أين أتيت؟"

نستطيع الإجابة: " من بطن الماما" , وفي مرحلة متقدمة يمكننا القول: " من بطن الماما, حيث كبرت في مكان خاص نسميه الرحم الذي يحافظ على الطفل ويوفر له الدفء".

أطفال بجبل 4-5 سنوات أو أقل, لا تكفيهم الإجابة " إن الطفل ينمو في بطن أمه" فيسألون: "كيف يخرج الأطفال من بطن أمهم؟"

فهنا ممكن سؤاله " حسب رأيك كيف؟ "

قد يقول: " بشقوا بطن الماما وبطلعوه".

فنجيب: " صحيح انه في بعض المرات بشقوا بطن الماما ولكن غالباً ما بطلع الطفل من بطن الماما لحاله".

الطفل: " كيف؟"

فنجيب: " من مكان خصوصي عند الماما بطلع منه الطفل".

الطفل: " وبين هذا المكان؟"

ممكن الإجابة: " الفتحة الخصوصية موجودة بين رجلين الماما من هناك بخرج الجنين".

حين يبلغ الأطفال جيل 6-7 سنوات, قد يسألون: " كيف دخل الأطفال إلى بطن الأم؟"

نستطيع إجابتهم: " إن الماما ( كل ماما ) في بطنها بيضات صغار كثير , وان هذه البيضة هي التي تكبر خلال تسعة أشهر في رحم الأم لتصبح طفلاً".

في مرحلة متقدمة يحب الأطفال أن يعلموا " كيف حدث ذلك؟ "

ممكن الإجابة: " إن خلية ( أو بذرة ) من الأب يجب أن تتضم إلى خلية ( أو بذرة أو

بويضة ) في جسم الأم, وعندما تتحد هذه الخلايا تبدأ بالنمو إلى أن يصبح الطفل قادراً على العيش خارج رحم أمه فيولد.

## "ما هو دور الأب؟"

إن الأب يعطي البذرة التي تتحد مع البيضة قبل دخولهما إلى الرحم ليكبر الطفل هناك.

و فقط في مرحلة متأخرة, يمكن أن يسأل الولد " كيف تدخل البذرة ( خلية الأب ) إلى

رحم الأم؟" هنا, صيغة سؤال الولد/ البنت لهذا السؤال تدل على مستوى النضج.

فهنا نستطيع الإجابة كالتالي: " أنت تعرف أن لكل أب وطفل يوجد قضيب, ولكل أم

وطفلة يوجد فرج , وهكذا عندما يتزوج الأب والأم ويتفان على الرغبة في إنجاب طفل,

فإنهما يتعانقان ويتبادلان تعبير الحب, فيجدان في ذلك متعة كبيرة, ويسعدان بحبهما لبعض.



المسائل الجنسية. غير أن رفع الحرج مع أولادهم يسعد نفوس أولادهم وبناتهم، ويشعرون بالصلة الروحية والنفسية والعاطفية القوية التي تربط فيما بينهم وبين والديهم. فالطفل الذي يطرح سؤالاً عن الجنس، فإنه لا يقصد التعمق في ماهية الجنس وتفصيله، إن ابنك ذا الثلاث أو الأربع سنوات الذي يسألك من أين أتى؟ ليس في الواقع شغوفاً بمعرفة أشياء عن العلاقات الجنسية أو الولادة، وإنما هو مهتم وشغوف باكتشاف ومعرفة من هو، أو ما هو، وبتقوية شعوره بالانتماء لك (جمعية الطفولة بأمريكا، ..بلا )

فجميع الأطفال يطرحون - غالباً - على والديهم أسئلة جنسية سابقة لأوانها، وعلى الوالدين ألا يجيبوا ارتجالاً بعبارة: " لا زلت صغيراً لنفهم هذه الأمور" أو " هذا لا يعنيك"، وهنا ينصح ب :

- عدم الاستهانة بأسئلة الطفل، حيث أنها في أكثر الأحيان تكون أسئلته محكمة أكثر من أسئلة المراهقين.
- لا تحوروا السؤال كيفما شئتم لئلا تخلقوا في نفسه اضطراباً، بل أجيبوه في رزانه وهدوء.
- إذا كان سؤاله السابق لأوانه محكماً، ليكن جوابكم محكماً أيضاً، بشرط ألا تقولوا الحقيقة الكاملة دائماً إذا كان الطفل صغيراً.
- . اجعل اصطلاحاتك وتعبيراتك بسيطة واضحة تحمل معنى واحد.
- لتكن إجاباتك في مستوى إدراك الطفل وخبراته.
- لا يجب أن يتعارض شرح الزوج للمسائل الجنسية مع شرح الزوجة.
- احترموا الحقائق دون اللجوء الى الأكاذيب التي تضطركم في المستقبل الى العدول عنها، واكتفوا باشباع فضول الطفل.
- الوقت المناسب للتحدث عن المسائل الجنسية، هو الوقت الذي يسأل فيه الطفل عن التكاثر والولادة.
- تجنب خلق الغموض عند الإجابة، فالأم التي تجيب بغموض، أو يبدو عليها الخجل من جراء الأسئلة المتعلقة بالأمور الجنسية، ستضع طفلها في حرج بسبب ( شكل إجابتها) يتجاوز الحرج الذي قد ينتج عن ( مضمون ) الإجابة ذاتها.

## المراجع

إسبانيولي، ن. (1997) . التربية الجنسية في الطفولة المبكرة. الناصرة : مركز الطفولة.

الشماس، ع. (2000). الجنس والتربية الجنسية "دراسة في الواقع الجنسي"، سورية: دار معد.

الناظر، ع. (1994). الحاجة الى التربية الجنسية، دمشق: دار الأنوار.

دعبول، د. ( 2004 ). تأثير الدعم الاجتماعي على استعدادية ضحايا الاعتداءات الجنسية للبووح بالاعتداء. الكرمة، 4، 7-28، كلية دافيد يلين للتربية: القدس.

دويري، م. (1998). المزيد عن التعامل مع مشاكل أولادنا. عرابة البطوف.

رمزي، ا. ( السنة ناقصة). التربية الجنسية. مصر: دار المعارف.

طميش، ص. (2003). حول المعتقدات والسلوكيات الجنسية في المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة. القدس: مركز المرأة للإرشاد القانوني.

علوان، ع. ( 2002). تربية الأولاد في الاسلام. مصر: دار السلام.

فرويد، س. (1988). معالم التحليل النفسي. ( محمد عثمان نجاتي ) منسق و مترجم ). مصر: دار الشروق.

معدى، ا. (2005). التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية ( من منظور اسلامي). مصر: العلم والايمان للنشر والتوزيع.

جمعية دراسة الطفولة بأمريكا. ( السنة ناقصة). صرح طفلك عن الجنس. ترجمة:  
شوقي رياض السنورسي, بيروت: مكتبة المعارف.

להמן, ע'. (2001). **חינוך מיני לילדים קטנים מלידה עד גיל עשר**.  
חולון: צ'ריקובר.

סרוגי, מ'. (1995). **נשים ערביות בפוליטיקה בישראל**. חיפה: רים.

Bennet, H. T. (2008). Difficult questions about sex. **Today's Parent**.  
Toronto: Nov 2008. Vol. 25, Iss, 11, p: 184. Retrieved from  
<http://proquest.umi.com.mgs.dyellin.ac.il/>

Cox , R .M. ( 2007). **Questions Kids Ask about Sex: Honest Answers  
for Every Age**. The Medical Institute for Sexual Health ,Revell /  
Paperback.

Heal, B.( 2008 ). Let's Teach Our Children Well. U.S. News & World  
Report. Washington: Vol. 145, Iss. 6; p. 64 . Retrieved from  
<http://proquest.umi.com.mgs.dyellin.ac.il/>

Letendre, G. K. (2000). **Learning to be adolescent: Growing up in U.S.  
and Japanese middle schools**. New Haven: Yale University Press.

Marsh, C. (2001). **The 25 Most Asked Questions about Sex**. Paperback  
-Gallopade Intl . .

Schipani,D. ( 2008 ). **Let's talk about sex**. Redbook. New York: Vol.  
210, Iss. 3; p. 204. Retrieved from  
<http://proquest.umi.com.mgs.dyellin.ac.il/>